سنابل وأزهار

مختارات من الأدب

حنين المطايا

دع المطايا تنسم الجنوبا (١)
إن لها لنبأ عجيبا

***

حنينها — وما اشتكت لغوبا
يشهد أن قد فارقت حبيبا

***

ما حملت الا فتى كئيبا
يسر مما أعلنت نصيبا !

***

لو ترك الشرق لنا قلوبا
إذن لآثرنا بهم النيبا (٢)
إن الغريب يسعد الغريبا

بعض الأعراب

---

(١) تشم نسيم الجنوب
(٢) النوق المسنة

ذكرى مى

ذكرت — فاهتاج السقام المضمر
وقـــد يهيج الحاجة التذكر —
ميا (١) ، وشاقتك الرسوم الدثر

***

أم الدموع سجم ؟ أم تصبر ؟
وليس ذو عذر كمن لا يعذر ! ،
وما إلى مطموسة مستعبر
قفر ، يعفيها العجاج الأكدر
قـــد مر أحوال لها ، وأشهر
وقد يرى فيها لعين (٢) منظر
بجالس ، وربرب مصـــور
جم القرون (٣) ، آنسات خفر
أتراب مى — والوصال أخضر
ولم يغـــير وصلها المغير
وقد عدتنى عاديات شجر (٤)
عنها ، وهجر — والحبيب يهجر
ذوالرمة (٥)

---

(١) مفعول ذكرت أى ذكرت ميا
(٢) النساء الحسان وأصل معناها البقرات الوحشية
(٣) ليس لها قرون
(٤) موانع
(٥) اسمه غيلان بن عقبة العدوى الربابى

اعرابية تندب ابنها

لئن كنت لهوا للعيون ولذة لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى أن يومك مدركى وأنى غدا من اهل تلك الضرائح

أعرابية اخرى تندب ابنها

أبنى ! غيبك المحل الملحد — اما بعدت فاين من لايبعد
أنت الذى — فى كل ممسى ليلة تبلى ، وحزنك فى الحشا يتجدد

أعرابية ثالثة تندب ابنها

ياقرحة القلب والاحشاء والكبد ! ياليت امك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد ادرجت فى كفن مطيبا للمنايا آخر الابد
أيقنت — بعدك أنى غير باقية وكيف يبقي ذراع زال عن عضد

« رثاء رابع »

يا ساكن القبر الذى بوفاته عميت على مسالك الرشد
اسمع أبثك علتى ، ولعلنى أطفى بذلك حرقة الوجد

اعرابيه

* * *

أما فى بنى حصن من ابن كريهة من القوم طلاب التراث غشمشم
فيقتل جبرا — بامرىء لم يكن له بواء ، ولكن لاتكايل (١) بالدم

* * *

من لقلب شفه الحزن ولنفس مالها سكن
ظعن الابرار ، فانقلبوا خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم كل ما قد قدموا حسن
صبروا عند السيوف — فلم ينكلوا عنها ، ولا جبنوا

---

(١) المكايلة بالدم منعها الاسلام فاصبح لايقتل بدل الواحد الا واحد — شريفا كان أو وضيعا.

فتيـة باعوا نفوسـهم لا ورب البيت ما غبنوا
فأصاب القوم ما طلبوا منـة — ما بعـدها منن

* * *

لعمرك ما خشيت على أبى متالف — بين قو فالسلى
ولكنى خشيت على ابى جريرة رحه فى كل حى
فتى الفتيان محلول عمر و أمار بارشاد وغى
فياللهف الارامل واليتامى ولهف الباكيات على أبى

حزمى وفضلى (١)

زعمت تماضر أننى — إماأمت — * يسدد أبينوهـا الأصاغر خلتى

* * *

تربت يداك ! وهل رأيت لقومه * مثلى — على يسرى وحين تعلتى
رجـلا إذا ما النائبات غشينه * اكفى لمعضـلة — وان هى جلت

* * *

ومنـاخ نازلة كفيت ، وفارس * نهـلت قناتى من مطاه وعلت
و إذا العـذارى بالدخان تقنعت * واستعجلت نصب القدور فملت (٢)
دارت بأرزاق العفاة (٣) مغالق (٤) * بيدى من قمع العشار الجلة (٥)

* * *

ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها * وكـفيت جانيها اللتيـا والتى
وصفحت عن ذى جهلها ، ورفدتها * نصحى — ولم تصب العشيرة زلتى
و كـفيت مولاى الأحم (٦) جريرتى * وحبست سائمتى على ذى الخـلة

---

(١) قالهـا سلمى بن ربيعة الشاعر الجاهـلى
(٢) اذا لبست العذارى قناعا من الدخان الذى يغشيها فأسرعت تدخل قطعة من اللحم أو الخبز فى المـلة (الرماد الحار) لتأ كلـه بسبب القحط
(٣) السائلين (٤) قداح (٥) من أعالى سنام النياق العشار (٦) القريب

زوج كليب ترثيه (١)

ياقتيلا قوض الدهر به سقف بيتى جميعا من عل
ورمانى فقده من كثب رمية المصحى به المستأصل
هدم البيت الذى استحدثته وسعى فى هدم بيتى الأول
مسنى فقد كليت بلظى من ورائى ، ولظى مستقبلى
ليس من يبكى ليومين كمن إنما يبكى ليوم ينجلى
درك الثائر شافيه ، وفى درك ثأرى ثكل المثكل
ليته كان دمى ، فاحتلبوا دركا منه دمى من أكحلى

أشعل لظى الحرب (٢)

قلت لزيد : « لاتترتر ، فانما يرون المنايا دون قتلك أو قتلى
فان وضعوا حربا فضعها ، وإن أبوا فعرضة عض الحرب (٣) مثلك أو مثلى
فان رفعوا الحرب العوان التى ترى فشب وقود الحرب بالحطب الجزل »

أكرم الأقوام (٤)

القائلين إذا هم بالقنا خرجوا من غمرة الموت فى حوماتها : عودوا
عادوا ، فعادوا كراما ، لا تنابلة عند اللقاء ولا رعش رعاديد
لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم محرض الموت : « عن أحسابكم ذودوا »

البعيث بن حريث يفخر بنفسه

خيال لأم السلسبيل ودونها مسيرة شهر للبريد المذبذب (٥)

---

(١) زوج كليب هى جليلة وقد رثته بهذه الأبيات حين قتله أخوها جساس.
(٢) قالها موسى بن جابر الحنفى الشاعر الاسلامى النصرانى مخاطبا أخاه زيدا.
(٣) أى المتعرض لنا بالحرب
(٤) قالها عمرو القنا التميمى الأموى المعاصر لعبد الملك بن مروان .
(٥) الذى لايستقر

فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا فردت بتأهيل وسهل ومرحب

***

معاذ الإله أن تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة ربرب (١)
ولكنها زادت على الحسن كله كمالا ، ومن طيب على كل طيب

***

وإن مسيرى فى البلاد ، ومنزلى لبالمنزل الاقصى — اذا لم أقرب
ولست — وإن قربت يوما — ببائع خلاقى(٢) ، ولادينى ابتغاء التحبب
ويعتده قوم كثير تجارة ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

***

دعانى يزيد — بعد ما ساء ظنه وعبس ، وقد كانا على حد منكب
وقد علما أن العشيرة كلها سوى محضرى — من خاذلين وغيب
فكنت أنا الحامى حقيقة وائل كما كان يحمى عن حقائقها أبى

ذكرى أيام الوصال(٣)

تعذبنى بالود سعدى ، فليتها تحمل منا مثله ، فتذوق

***

ولو تعلمين الخبر ، أيقنت أننى ورب الهدايا المشعرات صدوق
أذود سوام الطرف عنك وماله إلى أحد الا عليك — طريق
أهم بصرم الحبل ثم يردنى عليك من النفس الشعاع فريق
تهيجنى للوصل أيامنا الالى مررن علينا والزمان ورىق
ليالى لاتهوين أن تشحط النوى وأنت خليل لايلام — صديق
ووعدك إيانا وقد قلت — عاجل بعيد — كما قد تعلمين — سحيق
فأصبحت لاتجزيننى بمودتى ولا أنا للهجران منك مطيق

---

(١) بقرة وحشية (٢) حظى أو نصيبى
(٣) قالها مضرس المزنى

وأصبحت عاقتك العوائق، انها كذاك ووصل الغانيات يعوق

***

وكادت بلاد الله يا أم معمر بما رحبت يوما على تضيق
تتوق اليك النفس ثم أردها حياء ومثلى بالحياء حقيق
وإنى وإن حاولت صرمى وهجرتى عليك من احداث الردى لشفيق

***

وان كنت لما تخبرينى فسائلى — فبعض الرجال للرجال رموق
سلى « هل قلانى من عشير صحبته وهل ذم رحلى فى الرحال — رفيق
وهل يحتوى القوم الكرام صحابتى — إذا اغبر مخشى الفجاج عميق
واكتم أسرار الهوى فأميتها اذا باح مزاح بهن تروق

***

شهدت برب البيت أنك عذبة الث نايا وأن الوجه منك عتيق
وأنك قسمت الفؤاد فبعضه رهين وبعض فى الحبال وثيق
صبوحى - إذا ماذرت الشمس - ذكركم وذكركم - عند المساء - غبوق

***

وتزعم لى ياقلب أنك صابر على الهجر من سعدى، فسوف تذوق
فمت كمدا، أو عش سقيما، فانما تكلفنى ما لا أراك تطيق

ألم (١)

وأدنيتنى حتي اذا ما استبيتنى بقول يحل العصم سهل الأباطح
توليت عنى — حين لالى مذهب — وغادرت ماغادرت بين الجوانح

توبة غير صادقة

أليس وعدتنى ياقلب أنى اذا ماتبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى فمالك كلما ذكرت تذوب!

---

(١) مما يروون أن جريراً حين سمع هذين البيتين قال لمنشدهما : « لولا أنه لايحسن بشيخ مثلى النخير لنخرت حتى يسمع هشام على سريره ! »

أمل

وإنى لأرضى من بثينة بالذى ... لو ابصره الواشى لقرت بلابله
بلا ، وبأن لا أستطيع ، وبالمنى ... وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى ، وبالحول ينقضى ... أواخره لانلتقى وأوائله

ثأرى قطع لسانه (١)

معاوى إلا تعطنا الحق تعترف ... لحى الازد مشدوداً عليها العمائم
ويشتمنا عبد الاراقم خلة ... وماذا الذى تجرى عليك الاراقم
فمالى ثأر دون قطع لسانه ... فدونك من يرضيك منه الدراهم

***

وإنى لاغضى عن أمور كثيرة ... سترقى بها يوما اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس ، وانني ... لتلك التى فى النفس منها أكاتم
فما أنت والامر الذى ليس أهله ... ولكن ولى الحق والامر هاشم !

رزء فادح (٢)

يريب علينا دهرنا فيسوؤنا ... ويأبى ، فما نأتى بشىء نغالبه

---

(١) قالها النعمان بن بشير مؤنباً معاوية على هجو الاخطل الانصار ، وموجز الخبر أن معاوية أراد الطعن على الانصار — لانهم أصحاب على بن أبى طالب خصمه اللدد — فلم يجرؤ أحد على ذلك حتى اهتدى معاوية الى الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم ، فقال له : « على أن تمنعنى » قال : « نعم » فقال فيهم قصيدة منها قوله :

لعن الاله من اليهود عصابة ... بالجزع بين صليصل وصرار
قوم — إذا هدر العصير — رأيتهم ... حمراً عيونهم من المسطار
خلوا المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مسائحكم بنى النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم ... أولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا ... واللؤم تحت عمائم الانصار

فلما بلغ ذلك النعمان بن بشير دخل على معاوية وأنبه بهذه القصيدة

(٢) من كلام هند القرشية بنت عتبة أم معاوية وامرأة ابى سفيان وكانت تتغنى بهجاء النبى فأمر بقتلها يوم فتح مكة ثم عفا عنها بعد اسلامها ثم شهدت واقعة اليرموك مع زوجها وماتت سنة ١٣ هـ فى أول خلافة عمر بن الخطاب

أبعد قتيل من لؤى بن غالب يراع امرؤ إن مات أومات صاحبه ؟

***

ألا رب يوم قد رزئت مرزأ تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عنى مألكا ، فان ألقه - يوما فسوف اعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب ، إنه لكل امرىء فى الناس مولى يطالبه

هند بنت عتبة

مات إخوتى (١)

إخوتى ! لا تبعدوا أبدا وبلى والله ! قد بعدوا !
لو تملتهم عشيرتهم لاقتناء العز أو ولدوا
هان من بعض الرزية ، أو هان من بعض الذى أجد
كل ما حى — وإن أمروا — واردو الحوض الذى وردوا

فاطمة الخزاعية

إن تبكيا ، لا تبكيا هينا وما بما مسكما من خفا
إذ يخرج الكاعب من خدرها يومك ، لا تذكر وفيه الحيا

هند بنت معبد

مات أبى

أأميم ! هيهات الصبا ! ذهب الصبا وأطار عنى الحلم جهل غرابى
أين الألى بالأمس كانوا جيرة ؟ أمسوا دفين جنادل وتراب
ماتوا - ولو أنى قدرت بحيلة لأحدت صرف الدهر عن أحبابى

***

ما حيلتي إلا البكاء عليهم إن البكاء سلاح كل مصاب

هند بنت معبد

---

(١) من كلام فاطمة الخزاعية زوج الجراح وسليلة أحد سادات العرب، تزوج أبوها من خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب